ذوا ذلك كفروا ويجتمل ان يريد بالذكر القران بل لما يذوقوا عذاب
هذا وعيد لهم وتهديد والمعني انهم انما حملهم على الكفر
كونهم لم يذوقوا العذاب فاذا ذاقوه زال عنهم الشك واذعنوا
للحق ام عندهم خزائن رحمة ربك هذا رد عليهم فيما انكروا
من اختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة والمعني
انهم ليس عندهم خزائن رحمة الله حتى يعطوا النبوة من
شاؤا ويمنعوا من شاؤا بل يعطيها الله لمن يشاء وهو
نفسه بالعزيز الوهاب لان العزيز يفعل ما يشاء والوهاب
ينعم على من يشاء فلا حجة لهم فيما انكروا ام لهم ملك السموات
والارض وما بينهما هذا ايضا رد عليهم والمعني ام لهم الملك
فيتصرفون فيه كيف شاؤا بل مالك الملك يفعل ما يشاء
في ملكه ما يشاء ام الاولى منقطعة بمعنى بل وهمزة الانكار
واما الثانية فيجعل ان تكون كذلك او تكون عاطفة معادلة
لما قبلها فليرتقوا في الاسباب هذا تعجيز لهم وتهكم بهم والمعني
ليرتقوا بصعدوا والاسباب هنا التسليم والطرق وسببه
ذلك مما يوصل به الى العلو وقيل هي ابواب السماء والمعني
ان كان لهم ملك السموات والارض فليصعدوا الى العرش
ويدبروا الملك جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب هذا
وعيد بهزيمتهم في القتال وقد هزموا يوم بدر وغيره
وما هنا صفة لجند وفيها معنى التحقير لهم والاشارة بهنالك
الى حيث وصفوا انفسهم من الكثرة والاستهزاء وقيل الاشارة
الى الارتقاء في الاسباب وهذا بعيد وقيل الاشارة الى
موضع بدر ومن الاحزاب معناه من جملة الاحزاب الذين
تعصبوا للباطل فهلكوا وفرعون ذي الاوتاد قال ابن
عباس كانت لهم اوتاد وحبائل يلعب بها وعليها وقيل

كانت

له اوتاد يسخرها في الناس لقتلهم وقيل اراد المباني العظام
الثابتة ورجحه ابن عطية وقال الزمخشري ان ذلك استعارة
في ثبات الملك كقول القائل في ظل الملك ثابت الاقدام
واصحاب ليكة قد ذكروا وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ينتظر
هنا بمعنى ينتظر وهؤلاء يعني قريشا والصيحة الواحدة النفخة
في الصور وهي نفخة الصعق وقيل الصيحة عبارة عما اصابهم
من قتل او شدة والاول اظهر وقد روي تفسيرها بذلك
عن النبي صلى الله عليه وسلم مالها من فواق فيه
ثلاثة اقوال الاول ما لها رجوع اي لا يرجعون بعد ها الى
الدنيا وهو على هذا مشتق من الافاقة الثاني ما لها من
تردد اي انها هي واحدة لا ثانية لها الثالث ما لها من
تاخير ولا توقف مقدار فواق ناقة وهي ما بين حلبتي
اللبن وهذا القول الثالث انما يجري على قراءة فواق
بالضم لان فواق الناقة بالضم والقولان الاولان على الفتح والضم
وقالوا ربنا عجل لنا قطنا القط في اللغة له معنيان احدهما
الكتاب والاخر النصيب وفي معناه هنا ثلاثة اقوال
احدها نصيبنا اي دعوان يعجل لهم في الدنيا نصيبهم والاخرة
من العذاب تهكم كقولهم امطر علينا حجارة من السماء الثالث
صحايفنا اعمالنا اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود
ذا الايد انه اواب الايد القوة وكان داود جمع قوة البدن
وقوة الدين والملك والجنود والاواب الرجاع الى الله فان
قيل ما المناسبة بين امر الله لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم بالصبر على اقوال الكفار وبين امره له بذكر داود
فالجواب عندي ان ذكر داود ومن بعده من الانبياء في هذه
السورة فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ووعد

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)